"مفهوم الفساد وأبعاده الدلالية في علوم الشريعة"

أ. سليم مزهود

المركز الجامعي ميلة – الجزائر

المدخل :

1– مفهوم الفساد :

تعدّ ظاهرة الفساد (Corruption) ظاهرة عالمية خطيرة واسعة الانتشار، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالمال والإدارة، إلا أنها تختلف في أسبابها ودرجة قوتها وتأثيرها على أمن المجتمع والتنمية الاقتصادية، ولأجل ذلك فقد حظيت ظاهرة الفساد في السنوات الأخيرة باهتمام الباحثين في مختلف الاختصاصات وبخاصة الاقتصاد والقانون والشريعة والعلوم الاجتماعية، فما هو مفهوم الفساد في اللغة والاصطلاح ؟

أ– تعريف الفساد لغة :

الجذر اللغوي للفظة (فساد) هي (فَسُدَ)، ضد (صَلُحَ)، ويقال فسد الشيء بمعنى بَطُلَ واضمحلّ أو تغيّر **1**، وورد في السياقات القرآنية بمعنى القحط في المدن التي على الأنهار، والجدب في البَرّ **2** ، في قوله تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ **(سورة الروم الآية41)**، وورد بمعنى الطغيان والتجبر في قوله عزّ وجلّ: ﴿للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾ **(سورة القصص الآية83)**، وبمعنى العصيان والتمرد على الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً إن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم عذاب عظيم﴾ **(سورة المائدة الآية 33)**، والفساد خروج الشيء عن الاعتدال سواء أكان الخروج قليلا أم كثيرا، وضده الصلاح، ويستعمل معنى الفساد في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة. **3**

و(الفساد) من الفعل فسد يفسد فسادا، وبقال فاسد وفسيد **4** ، وقوم فسْدى أي ساقطون، وقال سيبويه أن فسدى جمع بالقياس على لفظة (هلكى) واللفظان متقاربان في المعنى، وتفاسد القوم أي تدابروا وقطعوا أرحامهم. والفساد ضد الصلاح،والمفسدة ضد المصلحة، والاستفساد ضد الاستصلاح، ويقال في الأمر مفسدة أي فيه فساد، وفسّد الشيء بمعنى أباره وأهلكه **5**

ب – اصطلاحا :

الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية، وهو التغير عن حالة الاعتدال والاستقامة، وقال مصطفى الحصن المنصوري، صاحب تفسير المقتطف من عيون التفاسير: الفساد يتناول جميع أنواع الإثم، فمن عمل بغير أمر الله فهو مفسد" **6**

إنه ما خرج عن هيئة الصلاح وحالة الاعتدال التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، ذلك أن كل ما وافق الكتاب والسنة هو خير وصلاح وأن كل ما خالفهما فهو شر وفساد.

المبحث الأول: مفهوم الفساد في الشريعة الإسلامية :

أ– في النصوص القرآنية (دلالة الفساد في ألفاظ القرآن الكريم) :

أولاً: جدول يبين الفعل "فسد" في الأزمنة الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر) مع جميع الضمائر:

الرقم	اللفظ		السورة
1	تفسدوا	وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً ..وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	الأعراف:56 الأعراف:85 البقرة:11
2	يفسدون	... زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ... الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ ... وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ	النحل:88 الأعراف: 127 الشعراء:52 النمل:48 البقرة:27 الرعد:25
5	اسم الفاعل مفسدن	... فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ... فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ	الأعراف:74 الأعراف:86 الأعراف103

		... وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ	الأعراف:
		وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ	142
		مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ	يونس:40
		آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ	يونس:81
		... وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ	يونس:91
		قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ...	هود:85
		وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ	الكهف:94
		... فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ	الشعراء:183
		إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ	النمل:14
		أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ	القصص:4
		إِنَّ الله لا يُحِبُ الْمُفْسِدِيْنَ	
		قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ	القصص:77
		..يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ	العنكبوت:30
		أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ	العنكبوت:36
		أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ	ص :28
		... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ	البقرة:12
		...وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ...	البقرة:60
		فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ	البقرة:220
		....وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ	آل عمران:
			63
			المائدة:64
6	الفساد	فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ	هود: 116
		تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً. ظَهَرَ	القصص:83
		الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ	الروم:41
		وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ	غافر:26

		أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ	
		فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ	الفجر:12
		وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ	القصص:77
		وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ	البقرة:205
		مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ ...	المائدة:32
		إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا ...	المائدة:33
		وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ	أنفال:73
13	نفسد	قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ	يوسف:73
15	تفسدنّ	وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ...	الاسراء:4
17	فسدتا	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا	الانبياء:22
18	فسدت	وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ	المؤمنون:71
		وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ	البقرة:251
19	أفسدوا	قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً	النمل:34
20	يفسد	قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ	البقرة:30
		... وإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ	البقرة:205

من خلال التصنيف السابق، نجد أن لفظة (فسد) في جميع اشتقاقاتها اللغوية قد وردت ثمان وأربعين مرة في السياق القرآني، ضمن اثني وعشرين سورة من القرآن الكريم.

أولا صيغة المضارع :

وردت لفظة الفساد في **الفعل المضارع** بعدد كبير وصل إلى اثنا عشر لفظا مكررا في الأفعال الآتية : (تفسدون، يفسدون، نفسد، تفسدنّ، يفسد)

لقد جاء الفعل المضارع من مادة فسد في القرآن أربع عشرة مرة، فدلّ في موضعين على المفرد الغائب(يفسد)، قال تعالى : ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ (**البقرة30**)، وهو سؤال على سبيل الاستعلام عن الحكمة في ذلك، ذلك لأن الملائكة قد علمت أن بني آدم يفسدون إذ أعلمهم الله بذلك، وقيل كان في الأرض جن فأفسدوا، فبعث الله إليهم الملائكة تقاتلهم، فقاس الملائكة بني آدم عليهم**7**

وقال تعالى : ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ**﴾ (**البقرة 205**)، واتصل في أحد عشر موضعا بواو الجماعة لأغراض متعددة متعلقة بالنهي عن الفساد في الأرض : قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون**﴾ (**البقرة11**)

أي إذا قال لهم بعض المؤمنين: لا تسعوا في الأرض بالإفساد بإثارة الفتن، والكفر والصد عن سبيل الله، قال ابن مسعود الفساد في الأرض هو الكفر، والعمل بالمعصية، من عصى الله قد أفسد في الأرض **8**.

وقال تعالى: ﴿**وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ**﴾ (**الأعراف:56**)، وقال تعالى: ﴿..**وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا**﴾ (**الأعراف:85**)

كما كان غرضه تبيان عقوبة الفاعلين للفساد يوم القيامة، قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ**﴾(**البقرة 27**)، أي يفسدون بالمعاصي والفتن والمنع عن الإيمان، وإثارة الشبهات حول القرآن **9**. وقال سبحانه: ﴿...**وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾(**الرعد25**)، وقال تعالى : ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ**﴾ (**النحل88**)

والغرض الثالث هو التحذير من الأفعال المؤدية إلى الفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾ (**محمد22**)

والتنبيه إلى أن المسرفين هم من المفسدين، قال تعالى: ﴿**وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ المُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ** ﴾ (**الشعراء152**)

الفعل المضارع (فساد الأمم) :

وأشار الفعل إلى تبادل الأمم التهم بالفساد فقال تعالى: ﴿**وَقَالَ المَلا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ**...﴾ (**الأعراف127**)، أي قال الأشراف لفرعون: أتترك موسى وجماعته ليفسدوا في

الأرض بالخروج عن دينك وترك عبادة آلهتك، وفي هذا إغراء لفرعون بموسى وجماعته، وتحريض له على قتلهم وتعذيبهم. **10**

كما عبر الفعل المضارع عن استمرار الفساد وشدته، فقال تعالى: ﴿**وَكَانَ فِي المَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ**﴾ (**النمل48**)

و أكد سبحانه على فساد بني إسرائيل فقال تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾ (**الشعراء152**)، قال ابن عباس : أول الفساد قتل زكريا عليه السلام، والثاني قتل يحي عليه السلام **11**

وكان الفعل المضارع بصيغة ضمير المتكلم نحن في موضع واحد ، فقال تعالى على لسان أخوة يوسف عليه السلام، حين نفوا ما نسب إليهم من سرقة صواع الملك: ﴿... **قَالُوْا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ**﴾ (**يوسف73**)

لقد ركز القرآن الكريم على أن الفساد الذي تمارسه الجماعة هو أشد خطرا من الفساد الذي يمارسه الفرد، من خلال استعمال صيغة الجمعة في الفعل المضارع بكثرة، وذلك لأن الاجتماع على الفساد يزيد في شدته.

ونلاحظ أن الفعل المضارع الوارد في السياق القرآني كان معلوما، وليس مبينا للمجهول، حتى يرفع القرآن القناع عن المفسدين ويفضح هذا السلوك المشين، من أجل الحذر من خطورة المفسدين على حياة الأفراد والجماعات.

- **ثانيا؛ صيغة اسم الفاعل:**

ورد اسم فاعل(مفسد) من الفعل الماضي الرباعي أفسد إحدى وعشرون مرة ، حسب الأغراض الآتية:

1- **النهي عن الفساد،** قال تعالى:﴿.. **كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (**البقرة60**)؛ أي ولا تطغوا في الأرض بأنواع البغي والفساد **12** ، وقال تعالى : ﴿.. **فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾((**الأعراف 74**)، وقال سبحانه: ﴿**وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ بِالقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾(**هود85**)، وقال عز وجلّ: ﴿**وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾(**الشعراء183**)، وقال سبحانه: ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا اليَوْمَ الآخِرَ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾(**العنكبوت36**)،وقال تعالى: ﴿... **وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ المُفْسِدِينَ**﴾ (**الأعراف142**)

2- **تفسير إفساد المفسدين على أنه تجبر واعتداء ونفاق:** قال تعالى مخاطبا فرعون الذي طغى وتجبّر :﴿**الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ المُفْسِدِينَ**﴾(يونس**91**)، وقال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا ذَا القَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ...**﴾(**الكهف94**)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً**

يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص4)، **وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾** (البقرة12)، وقال سبحانه: **﴿فَلَمَّا القَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾** (يونس81)

3- ربط الفساد بعاقبته: قال تعالى:**﴿.. وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾**(الأعراف 86)، وقال تعالى: **﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾** (الأعراف103)، وقال تعالى: **﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾** (النمل 14)

4- دلالة الفساد على البغض من الله سبحانه: قال تعالى:**﴿...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾**(المائدة64)، وقال سبحانه: **﴿.. وَلا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾**(القصص 77)،وقال سبحانه:**﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾** (ص 28)

5- دلالة الفساد المرتبطة بعلم الله: قال تعالى:**﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾**(آل عمران63)، وقال تعالى: **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾** (يونس40)

6- دلالة الفساد على القوة والاستنصار: قال تعالى:**﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى القَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾**(العنكبوت30)

7- دلالة حقيقة الإفساد لا يعلمها إلا الله عز وجلّ: قال تعالى: **﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم، وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾**(البقرة220)، والمقصود به هنا جنس المفسدين وليس مفسداً بعينه؛ أي والله تعالى أعلم وأدرى بمن يقصد بمخالطتهم الخيانة والإفساد لأموالهم، ويعلم من يقصد لهم الإصلاح فيجازي كلا بعمله.

نلاحظ أن اسم الفاعل في السياق القرآني قد ورد من الفعل الماضي أفسد إفسادا فهو مفسد، ولم يرد من الفعل الماضي فسد فسادا فهو فاسد، ذلك لأن القرآن الكريم يتحدث عن فساد مرتبط بفاعليه الذين يطلبونه غاية في حد ذاته، ويجتهدون في نشره، فخطرهم مستمر على ما يحيط بهم مادام الفساد غايتهم، أما الذين فسدت أعمالهم على حين غفلة ودون أن يجاهروا به، فالله يسترهم لعلهم يرجون عنه.

ثالثا؛ صيغة المصدر (فساد) : ورد هذا المصدر عشر مرات ، حيث ورد المصدر من الفعل الثلاثي فسد بصيغة (فساد) في السياق القرآني أحدى عشر مرة، للأغراض الآتية:

1- تبيان سوء عاقبة الفساد: قال تعالى:**﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَادِ﴾**(الفجر12)، وقال تعالى **﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى**

بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جمَيِعاً...﴾ (المائدة32)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (هود 33)

2- النهي عن الفساد: قال تعالى: ﴿ فَلَوْلا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (هود116) ، وقال تعالى: ﴿...وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ﴾(القصص77)، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ﴾ (غافر26)

3- بيان سبب الفساد: قال تعالى:﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(الروم41)، وقال تعالى: ﴿...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً...﴾(المائدة64)، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال73)، لأن ولاية الكافر تزيده قوة ، ويضعف المسلمون 12

4- بغض الله للفساد: قال تعالى:﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ (البقرة 205)

5- الجزاء الحسن لمن رفض الفساد، قال تعالى:﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص83)

رابعا ؛ صيغة الماضي (فسد) :

وردت بصيغة **الفعل الماضي**(فسدت وفسدتا وأفسدوا) أربع مرات، حيث ورد فيه حقلان دلاليان هما:

-حقل فساد الأرض والكون في قوله تعالى:﴿لَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة251) أي لولا دفع الله شر الأشرار بجهاد الأخيار لفسدت الحياة، لأن الشر إن غلب كان الخراب والدمار 14،وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنّ﴾ (المؤمنون71)، وفي قوله تعالى:﴿قَالَتْ إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾(النمل34)، ففي الآية الأولى يدل الفعل على أن دفع الباطل بأهل الحق هو السر في الحفاظ على صلاح الناس وتجنب الفساد، ويدل في الآية الثانية على عدم الانسجام العقلي بين الحق والهوى، وأما في الآية

الثالثة فيدل على أن الطريق إلى السلطة هو طريق معبّد على الفساد، فصاحب السلطة يجد سهولة في فعل ما يريد لأنه يظن أن بيده زمام الأمور .

وحقل التوحيد في قوله تعالى:﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾(**الأنبياء22**)، حيث يدل الفعل هنا على استحالة تعدد الآلهة، وأن الوحدانية لله عز جل، وهذا برهان على وجدانيته تعالى أي لو كان في الوجود آلهة غير الله لفسد نظام الكون كله، لما يحدث من الاختلاف والتنازع في الخلق والتدبر، وقصد المغالبة، ألا ترى أنه لا يوجد ملكان في مدينة واحدة، ولا رئيسان في دائرة واحدة. **15**

المبحث الثاني

الأبعاد الدلالية للفساد في ضوء القرآن الكريم

نجمل الأبعاد الدلالية للفظة الفساد؛ أي معانيها المختلفة باختلاف السياق القرآني ، في النقاط الآتية:

1- الزيغ عن الحق وإتباع أهواء النفس:

يقال زاغ زوغا الشيء أماله وزاغ البصر زوغا أي : انحرف واضطرب **16** ، أما الهوى فهو ميل النفس إلى الشهوة **17** .

والهوى هو العشق سواء أكان العشق في الخير أم كان في الشر، وإرادة النفس وميلانها إلى ما تستلذ، وبقال: "فلان اتبع هواه" إذا أريد ذمّه، ويقال: "فلان من أهل الأهواء"؛ أي ممن زاغ عن الطريقة المثلى أو من أهل البدع **18**. ، وقال الشعبي: "إنما سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار" **19**

قال تعالى ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لفَسَدَتْ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَل أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾(المؤمنون71)، أي: "لو عمل الرب تعالى ذكره بما يهوى هؤلاء المشركون، وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم، وترك الحق الذي هم له كارهون، لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن"**20**

و معاني الهوى الواردة في آيات القرآن الكريم بحسب الحقول الدلالية الواردة في السياق القرآني هي كالآتي:

- **الشرك** : إذ صوّر القرآنُ الهوى على أنه صنم يعبد، ليضل عن سبيل الله، وهكذا تكون عبادة الهوى من أخطر مظاهر الشرك بالله، قال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلهُ اللهُ عَلى عِلمٍ**﴾(**الجاثية23**)
- **الظلم**: إذ صور السياق القرآني الهوى على أنه مظهر من مظاهر الظلم، ولا يتأكد هذا الظلم إلا بعد العلم بالحقيقة الموضوعية، ومع ذلك يبقى صاحب الهوى مصرّا على إتباع هواه، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ العِلمِ إِنَّكَ إِذًا لمِنْ الظَّالمِينَ**﴾

- **الضلال والزيغ عن سبيل الله:** قال تعالى: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الهَوَى فَيُضِلكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ...**﴾ **(ص26)**
- **التشيطن والحيرة:** وذلك بالتلهف على المغريات وتتبع طريق الشيطان ليس عن خطأ وغفلة، بل يكون بلذة وشوق، وإصرار على البحث عن مواطن الشهوة، حتى يصير في حيرة فلا يجد طريقا للاهتداء إلى طريق الله الحق، لأنه ضاع في متاهات الشياطين الذين سيطروا على روحه فسكنوها، قال تعالى: ﴿**قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ...**﴾ **(الأنعام71)**
- **الصدود وعدم الاستجابة (العصيان):**قال تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ...**﴾ **(القصص50)**
- **عدم الاكتراث باليوم الآخر:** قال تعالى: ﴿**فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى**﴾**(طه 16)**
- **الانحراف عن الطريق المستقيم:** قال تعالى:﴿**...فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...**﴾**(الشورى15)**
- **الاستكبار** : قال تعالى: ﴿**أَفَكُلمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ...**﴾ **(البقرة 87)**
- **الحكم بغير العدل:** قال تعالى: ﴿**فَلا تَتَّبِعُوا الهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا...**﴾ **(النساء 135)**
- **نقيض الوحي:** قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الهَوَى. إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ **(النجم 3)**

لقد تمثلت مظاهر الفساد في تلك الصفات الذميمة التي يورثها الهوى في طالبيه والسائرين في دربه، وصفة واحدة من تلك الصفات كفيلة بأن تفسد مجتمعا بأسره، وهي سر من أسرار دخول النار، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الهَوَى. فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى**﴾ **(النازعات 40)**

ونلاحظ أن الهوى في السياق القرآني كله مذموم، ولم يرد المحمود منه، ذلك لارتباط دلالته في القرآن الكريم بالفساد والضلال عن الحق . قال تعالى: ﴿ ... **وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ...**﴾ **(المائدة77)**، وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ ..**﴾ **(الأنعام119)**، وقال سبحانه: ﴿ **وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الذِينَ كَذَّبُوا...**﴾ **(الأنعام150)**

2- تعدد الآلهة:

الآلهة جمع، مفردها (إله)، ويعرّف (الإلهه) لغة على أنه اسم لكل معبود، سواء أكانت عبادته بوجه الحق أم بغير الحق، وخصّ الله تعالى وحده دون سواه باسم (الله) ولم يُسمّ غيره سبحانه بهذا الاسم، قال تعالى:﴿**...هَلْ تَعْلَمُ**

لَهُ سَمِيًّا﴾ مريم 65، وقال تعالى: ﴿**أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنْ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الأنبياء 21–22**، أي: "لو كان في السموات والأرض آلهة تصلح لهم للعبادة سوى الله، الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له ﴿**لفسدتا**﴾؛ أي: لفسد أهل السموات والأرض"**21** وقيل: "لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الآلهة لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام" **22**

3– الترف : والمُتْرَفُ لغةً: الذي أَبْطَرَتْه النعمةُ وسَعة العيْشِ فطْغى **23**، والترف هو التوسع في النعمة **24**

إن الترف هو سبب من أسباب الرذيلة التي تنتشر في مجتمع ما، مما يسهم في نشر الفساد فيه.

وقد دلت لفظة (الترف) في السياق القرآني على معاني الفساد في الأرض المرتبطة بمعاني الظلم والفسق والكفر بيوم الميعاد، قال تعالى : ﴿**فَلَوْلا كَانَ مِنْ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنْ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إلا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ هود: 116**

إذ إن من مظاهر الفساد الظلمُ، الذي هو آفة كبرى، فهو مدعاة إلى خلق العداوات والأحقاد بين أفراد المجتمع الواحد، فتفسد بذلك العلاقات الاجتماعية بين الناس، وتحل المفاسد والفوضى والفرقة ويزول الوازع الديني.

4- العلو والطغيان: العلو لغة هو الارتفاع، ويرتبط معناه غالبا بالأمكنة والأجسام، ويكون في محمود الأفعال والمذموم منها على السواء **25**. والعُلُوُّ هو العَظَمة والتَّجَبُّر **26**، ويكون هذا العلو والتجبر محمودا ما دام قائما على الحق والعدل والعلم والإيمان، وقد وصفه محمد الطاهر بن عاشور رجحان العالم على الجاهل، والمؤمنين على الكافرين، فقال : هذا استعلاء محمود لا تستقيم الحياة إلا به **27** ، قال تعالى واصفاً نفسه في آية الكرسي ﴿... **وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيم﴾ البقرة: 255** ووصف سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالعلو فقال عز وجل: ﴿**وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: 139**.

وإنما المقصود بالعلو –الذي هو مظهر من مظاهر الفساد– ذلك العلو المقترن بالاستكبار والطغيان، ذلك الفساد الذي يعني تفرقة الناس إلى شيع، واستعبادهم وتسخير نسائهم وقتل أطفالهم، قال تعالى واصفا فساد فرعون: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنْ المُفْسِدِينَ﴾ القصص: 4**، حيث يخبرنا الله عز وجل أن فرعون علا في الأرض وشَعَرَ بعلوه على مكانة غيره، فادعى لنفسه الألوهية **28** ، مما جعل فرعون من الطغاة والمفسدين.

وربط السياق القرآني مظاهر الظلم والعلو بالفساد، قال تعالى:﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُفْسِدِينَ﴾ النمل:14**، وهكذا فإن سوء العاقبة هو نتيجة الظلم والعلو، بمجافاة الحق رغم التيقن منه، فلما اجتمع الظلم والعلو عند هؤلاء وصفهم الله بالمفسدين، وفي ذلك إشارة جلية إلى أن العلو

والطغيان والظلم من أعظم أسباب الفساد في الأرض، ذلك أن العلو يدفع صاحبه إلى التكبر على الحق بمجرد أن لا يكونوا هم أصحابه، فانطلاق المتكبر في تكبره يكون من منطلق عدم القبول بأي أمر أو نهي أو نصيحة، لأنه يظن نفسه الآمر الناهي والناصح وليس المأمور والمنهي والمنصوح، فيدفعه ذلك إلى تكذيب الناس دونه حتى الأنبياء والرسل منهم، قال تعالى:﴿**ثُمَّ أَرْسَلنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلطَانٍ مُبِينٍ * إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ**﴾المؤمنون: **45-46**، وقال سبحانه على لسان سليمان: ﴿**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ *أَلا تَعْلُوا عَليَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾ النمل: **31**، ونعتقد جازمين أن أكبر مظاهر الفساد هو تكذيب رسل الله عز وجل والتعالي على دعوتهم إلى الحق.

5- الملك : الملك مشتق من الفعل ملك ملكا الشيء؛ أي احتواه قادرا على التصرف والاستبداد به، وملك القوم؛ استولى عليهم **29**

ولفظ الملك تشمل الله سبحانه وتعالى، وهو الملك الحق ، مالك كل شيء، قال تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ **الفاتحة 3** ، ويشمل لفظ (الملك) كل ملوك الدنيا **30**.، قال تعالى على لسان بني إسرائيل ﴿... **إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...**﴾ **البقرة: 246**.

وللملوك الأثر البالغ على المجتمعات التي يسيطرون عليها، سواء أكان الأكثر خيرا يتمثل في الصلاح فتصلح بذلك حال تلك المجتمعات، أم شرا يتمثل في الفساد فتفسد وتسوء أحوالها، قال الله تعالى على لسان ملكة سبأ بلقيس: ﴿**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾النمل: **34**.

وإنما هذا الرد من بلقيس لما جاءها الرد من سليمان عليه السلام، كان نتيجة الإحساس بالخطر الذي قد يلحق بقومها، انطلاقا من خبرتها بمعنى أن يكون أحدهم ملكا ، كيف لا وهي ملكة أيضا، قال تعالى على لسانها: ﴿**وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ **31** ، ومن ثم فإن لفساد الملوك أثراً كبيراً في فساد الأمم.

6- الإسراف والتبذير : الإسراف من الفعل (سرف) "يدل على تعدي الحدّ" **32** .والإسراف هو تجاوز الحد في الشيء أو الفعل، ونقصد هنا بالإسراف: ذلك الذي يتجاوز الحد في الفساد، الفساد والمراد بالمسرفين هنا من تجاوزوا الحد في الفساد **33** . ، قال تعالى على لسان النبي صالح عليه السلام : ﴿**وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ* الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾ **الشعراء: 151،152**، فهم مسرفون، لأنهم لم يكتفوا بفسادهم، بل تعدى فسادهم إلى إفساد غيرهم، فعملهم هو الإفساد.

ومن ثم فقد توجب على صالح عليه السلام أن يحذر القوم من هؤلاء المسرفين، لتحصينهم من عدوى الفساد، مخلصا لهم النصيحة ، ومقيما عليهم الحجة أمام الله تعالى **34**

7- الولاء للمشركين :

والموالاة ضد المعاداة، و الوَلاية بفتح الواو تعنى النصرة **35**

والولاء: هو الارتباط بالآخر وإظهار المودة له. وقد دعا القرآن الكريم المؤمنين إلى ولاء بعضهم لبعض، وحذر من ترك الولاء، كما حذّر من ولاء المؤمنين لأعدائهم في أكثر من آية، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾ **الأنفال: 73** ، لهذا فإن التخلي عن ولاء المؤمنين لبعضهم البعض مدعاة إلى الفتنة والفساد في الأرض، إذ يجعل المؤمن مفتونا بالكفار لأنه يجدهم ينصرون بعضهم البعض، ولا يجد من ينصره في إيمانه على مظاهر الكفر والشرك بالله. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ **الممتحنة: 1**

8- الفراغ مع كثرة المأكل الجيد ووفرة المشرب الحسن :

الفَراغُ لغة هو الخَلاءُ، نقول صار قلبه فارغا؛ أي خالياً من الصبر، ونقول : وفَرَغْتُ من الشُّغُلِ؛ أي أصبحتُ خاليا من العمل **36**

وحين يملأ الإنسان بطنه بالطعام والشراب، ولم يجد ما يشغله من عمل نافع، فلا محالة أن ذلك يوقعه في الفساد، قال تعالى:﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ **البقرة: 60**

ذلك أن الإنسان إذا أكل وشبع أُوْرِثَ ذلك كسلا فيه وبلادة في ذهنه، حتى لا يبقى للفكر متنفس ، وقد قيل قديما : "كثرة البطنة تذهب الفطنة".

لأجل ذلك فإن الله تعالى قد ربط الرزق بالسعي والكد في طلبه، لأن الحصول على الرزق دون سعي ولا كد يسهل الطريق إلى الفساد، وقد قال ابن القيم أن ذلك يؤدي إلى الشره والبطنة، فيكثر الفساد وتعم الفواحش والبغي في الأرض **37** ، قال تعالى ﴿**وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**﴾ **الشورى: 27**

مراجع البحث (تهميش المداخلة) :

1 – تاج العروس من جواهر القاموس . دار الهداية. مج 2 ص452

2– الزجاج : معاني القرآن. المكتبة العصرية. ج4، ص188

3– الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر ط1، 2007، ص 636

4– ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، 1979، ص748

5– ابن منظور: لسان العرب، دار صادر،بيروت ، ط1، ج4 ، 86

6– مصطفى الحصن المنصوري: المقتطف من عيون التفاسير ، دار القلم ، دمشق، 1417هـ ، ط2 ، ص39

7– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير.دار الضياء ، قسنطينة 1990م، ط5 ج1 ص 48

8– المرجع نفسه : ص 36

9– المرجع نفسه : ص 45

10– المرجع نفسه: ص465

11– المرجع نفسه: ص 152

12– المرجع نفسه: ص 62

13– المرجع نفسه : ص 516

14– المرجع نفسه : ص 159

15– المرجع نفسه : ص 258

16– لمنجد في اللغة والإعلام . دار المشرق ، بيروت، 2003م ، ط 40 ص 311

17– الأصفهاني : مفردات ألفظ القرآن الكريم. ص849

18– المنجد في اللغة والإعلام . ص 879

19– أبو الحسن الماوردي: أدب الدنيا والدين . القاهرة . د.ت . ص 14

20- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل آي القرآن ، دار المعرفة، بيروت، 1978م ، ط 3، ج18، ص33
21- الطبري : المرجع نفسه ، ج17 ، ص11
22- الحسين بن مسعود الفراء البغوي : معالم التنزيل دار طيبة ، 1989 . ج1 . ص314
23- ابن منظور : لسان العرب . ج9ص17
24- الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن . ص166.
25- المرجع نفسه . ص 582
26- ابن منظور: لسان العرب، ج5 . ص8
27- محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس 1997م . ج10. ص66
28- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .
29- المنجد في اللغة والإعلام .ص 774
30- الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن . ص 774
31- الزمخشري : الكشاف . دار إحياء التراث العربي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي. ج3، ص147
32- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة . ج3 ص153
33- محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . إدارة الطباعة المنيرية، تصوير دار إحياء التراث العربي. م7. ج19. ص113
34- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .
35- محمد بن أبي بكر الرازي: المختار الصحاح ص.462
36- ابن منظور : لسان العرب . ج8 ، ص444
37- ابن القيم: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم و الإرادة . دار الكتب العلمية ، بيروت . ص266